الاقدام

من الطبائع التى ركبت فى ذاتية الانسان " «الاقدام» وضده النكوص و« الاحجام» . أما الاقدام فهو مسايرة الحياة فى تقدمها نحو الغاية التى سبقت إليها يد العلى الحكيم

وأما الاحجام فهو الوقوف أمام التيار . أو معاكسة التيار ذاته رهبة من عدو قوى ـ قوته من ضعف الناس ـ أو رغبة فى نفع عاجل ـ وقد مدح الله الاقدام والثبات ساعة العسرة وذم النكوص والفرار فى كثير من الآى الحكيم . تدبر قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير»

الاقدام ثمرة الشجاعة كما أن الاحجام ثمرة الجبن ! . ولقد يحضرنى وأنا أسطر هذه الكلمة قول رئيسنا المقدام الشيخ رمضان يوسف (لولا الاقدام ما وجد علم التاريخ)..

أجل ! لولا الاقدام ما وجد علم التاريخ . وما وجدت الحضارة فمن ذا الذى يقدم على تجربة خطيرة لولا هذا السوط الربانى الذى يلهب المشاعر فتمتد نحو المثل العليا ؟ . لولا الاقدام ما بنيت السفن ولا عبرت عباب المياه ومضطفق الأمواج .. ولولاه ما تحرك قطار ـ ولا طارت فى الجو سفائن . ولا غاصت تحت اليم حيتان ميكانيكية تزاحم الحيتان الحيوانية!

٥٥٥

لولا التفالى . . . لسار الاقدام سيره دون كارثة تلم أو خطب يعم .. ولما وجد اليأس سبيله إلى كثير من النفوس فصرفها عن مسايرة القادة ومماشاة الدادة .. فالتفالى يحيل الاقدام «تهورا» : يرى بعض الناس أن الاقدام يجب أن يصحبه عنف لا لين معه وهؤلاء هم «محطمو المجتمع» ولكنهم لا يحسنون البناء

يرى البعض الآخر أن الجهاد ليس ثورة ولا جوحا ـ وهؤلاء هم «المناطقة» ـ وإن يكن ثباتا وطموحا : ودأبا وراء الطلب للفوز بنيل الأرب ـ مع اللين فى غير ضعف والاستمساك من غير عنف ـ وهذا هو الاقدام الحكيم !

ومن الناس فريق آخر خوار الدزيمة سريع الهزيمة وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم» !!!

وخير الأمور أوسطها فلا إفراط ولا تفريط . والله الهادى لأقوم سبيل

محمد عيسى موسى

نائب البحيرة وعضو الاتحاد